



دراسات إسلامية

مجلة علمية سنوية محكمة

العدد الرابع / ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الفناء الصوفي عند الإمام الغزالي ” مفهومه وآدابه “

د. عبد الله إبراهيم صلاح الدين

باحث إسلامي - نيجيريا

يصدرها قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم - قسم الثقافة الإسلامية بإدارة مطلوبات جامعة الخرطوم

المستخلص :

تهدف هذه الورقة إلى بلورة إسهامات الإمام الغزالي في التصوف وأثرها على فكر التصوف الإسلامي الذي يعد من إحدى دعائم الفكر الإسلامي ، وذلك عن طريق تأصيل مفهوم الفناء الصوفي وأدابه. وتأتي أهمية هذا الموضوع في أنه يبحث عن ظاهرة مهمة من الظواهر التي يعتمد عليها فكر التصوف الإسلامي وكيف عالجها الإمام الغزالي. وينجم عن ذلك آثار لها أبعادها في الفكر الإسلامي. وقد انتهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي لمعالجة قضايا البحث.

Abstract:

This paper aims at highlighting the contributions of Imam al-Ghazali to Sufism and its impact on the ideology of Islamic mysticism, which is considered to be one of the cornerstone of Islamic thought, through expatiating the concept of the Sufi's Evanescence and its etiquette. The importance of the paper is how it searches for one important fact which the entire ideology of Islamic mysticism rested on and how Imam al-Ghazali dealt with it, consequently resulting into divergence opinions in Islamic thought. The researcher applied descriptive analytical approach to address issues of research.

توطئة :

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين. صلاة الله وسلامه على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. تعدّ كلمة " الفناء " مصطلحا لم يعرف استخدامه بالأدب إلا عند الصوفية الذين يدعون الكشف ومعرفة ما بعد الطبيعة. وقد ذهب علماء الصوفية مذاهب شتى في تناولهم لهذا المصطلح إلا أن الإمام الغزالي الذي عاش في القرن الخامس الهجري يعتبر واحدا من أبرز من تحدث بعمق في هذا الموضوع في الفكر الإسلامي ، وقد أثار بمفهومه الخاص حول مصطلح الفناء ضجة في أوساط علماء الفكر الإسلامي عموما ، فلا يخلو موقفهم منه من التأيد والمعارضة.

ومهما كان الموقف من الفناء في منهج الإمام الغزالي فإنه باعتراف المؤيد والمعارض قد ترك بصمة مؤثرة على الفكر الإسلامي وانعكس هذا المنهج الفكري في الأجيال المتعاقبة بعده. ولذلك يرى الباحث أن دراسة هذا الموضوع من منطلق المنهج العلمي يوضح علاقته بالفكر الإسلامي والذي يمكن من خلاله الاستفادة لبناء الفكر الأصيل لدى المسلمين الأمر الذي يخدم قضايا الإسلام الفكرية.

الدراسات السابقة :

لم تخل كتب الصوفية من تداول كلمة ” الفناء “ ومفهومها. ورغم الاختلاف في أول من تحدث في هذا الموضوع فإنه قد وجدت بعض الدراسات تركز على مصطلح الفناء قديما وحديثا.

ومن البحوث القديمة التي تناولت دراسة الفناء في الفكر الصوفي كتاب ” مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين “ لابن قيم الجوزية.^(١) فقد تناول ابن قيم هذا الموضوع في تمهيد وخمسة فصول :

ففي التمهيد عرّف الفناء شارحا قول الهروي صاحب كتاب منازل السائرين وخلص إلى أن الفناء هو أن يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل.

وخصص فصلا في أقسام الفناء ذكر فيه ثلاثة أنواع من الفناء : فناء عن وجود السوى ، وفناء عن شهود السوى وفناء عن إرادة السوى.

وفي الفصل المخصص لأسباب الفناء أرجع سببه إلى : قوة الوارد وضعف المورد وهو محمود ، ونقصان العلم والتميز ، وهو مذموم.

أما الفصل في أصل الفناء فقد ذكر أن أصله استغراق في توحيد الربوبية وهو رؤية تفرد الله بخلق الأشياء.

وما يعرض للسالك على طريق الفناء كما بيّنه ابن القيم هو حسابان الفاني أنه إذا اقتحم عقبة الفناء يسقط عنه الأمر والنهي.

ويرى ابن القيم أن فناء خواص الأولياء والأئمة المقربين إنما هو فناء عن إرادة السوى أي الفناء بعبادة محبوبهم عن عبادة ما سواه.

^(١) ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، دار العقيدة ، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. مصر ، ج ١ / ١٢٠ - ١٢٩ .

ومن الدراسات الحديثة دراسة شوقي بشير عبد المجيد بعنوان : الفناء تعريفه وأقوال العلماء فيه.^(١) فقد عرف الفناء في اللغة وفي اصطلاح أعلام الصوفية وعند الإمام الغزالي ، كما بحث عن موقف شيوخ السلف من الفناء. وخلص الباحث شوقي في ملاحظته إلى أن الموقف الصحيح من الفناء هو موقف الوسط الذي يجعل الفناء أنواعا منها الفناء المحمود المطلوب الذي أطلقت عليه عدة تعريفات جامعة مانعة ، جامعة للمطلوب من العبد ، مانعة من دخول أنواع الفناء الأخرى خاصة فناء الملاحدة ، وأن المسلم يجب أن يعتمد في حديثه عن الفناء على كتابات أمثال ابن تيمية وابن قيم الجوزية وبيتعد عن كتب المستشرقين وتلاميذهم ، وكتب بعض أنصار السنة المحمدية ؛ وأن المصطلح ليس خاصا بالصوفية فقط لكنه يختلف عندهم في مدلوله عن المصطلحات الأخرى التي تحمل المعاني نفسها. فالفناء عن عبادة السوء عند الصوفية هو توحيد الألوهية ، وهو الإيثار الكلي الشامل لجميع مناحي الحياة.

ومن الدراسات الحديثة أيضا دراسة شوقي بشير عبد المجيد بعنوان : الفناء عند المسلمين.^(٢) مهد لدراسته بالمصطلحات التالية : الفناء ، الشطح ، السكر والوجدان ، الصحو ، والوجد والتواجد ، والجمع والتفرقة ، ثم الفصل الأول في الفناء عن مؤرخي التصوف ؛ عند القشيري ، والهروي صاحب منازل السائرين ، والغزالي ، والكلاباذي ، والهجويري ، والطار ، وعند الخركوشي في كتابه تهذيب الأسرار.

وفي الفصل الثاني من الدراسة ذكر موقف شيوخ الصوفية من الفناء ابتداء من الجنيد بن محمد والحارث بن أسد المحاسبي وأبي حفص عمر بن سالم النيسابوري ، وعبد القادر الجيلاني إلى ابن عربي الطائي الأندلسي.

الفصل الثالث في أنواع الفناء عند الصوفية. واختتم الدراسة بالفصل الرابع الذي تحدث فيه عن الفناء عند الإباضية والشيخ الفنصوري الأندلسي وأساتذة الفلاسفة الإسلامية.

(١) شوقي بشير عبد المجيد : الفناء تعريفه وأقوال العلماء فيه ، مجلة دراسات دعوية ، دار جامعة إفريقيا العالمية ، العدد الثاني ربيع الثاني ١٤٢٠هـ - يوليو ١٩٩٩م ، الخرطوم السودان. ص ١٥٧-١٨٥.

(٢) شوقي بشير عبد المجيد : الفناء عند المسلمين ، دار الألباب ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، لبنان وسوريا.

وقد خرج بنتيجة أن بعض الناس من المتأخرين هاجموا مصطلح الفناء ولم يميزوا بين الفناء الكامل المحمود وبين غيره ، بينما أطلق بعض الأساتذة المعاصرين من تلاميذ المستشرقين الأحكام العامة فدافعوا عن المذموم في الفناء وجعلوه كالمحمود.

تعريف الفناء لغة واصطلاحاً :

الفناء في اللغة العربية :

الفناء في اللغة مصدر لفعل " فنى يَفْنى " ، وفنى شيء إذا اضمحل وتلاشى وعدم ، وقد يطلق على من تلاشت قواه وأوصافه مع بقاء عينه ، كما قال الفقهاء : لا يقتل في المعركة شيخ فان ، وقال تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن : ٢٦] ، أي هالك ذاهب.^(١)

وفي عرف الفقهاء أيضاً فكلمة الفناء بالتحريك مصدر لفعل فنى وتدل على الإبادة.^(٢) وقد أجمل صاحب " لسان العرب " كل ما ورد في أصل كلمة " الفناء " مما ذكره أهل اللغة ، وذكر أن : الفناء نقيض البقاء ، وأن الفعل فَنَى يَقْنَى نادر وقوعه عن كراع ، فَنَاء فهو فَانٍ. وقيل هي لغة بلحراث ابن كعب^(٣) وقال في ترجمة قرع : فلما فَنَى ما في الكنائن ضاربوا إلى القُرْع من جِلْدِ الهِجَانِ الْمُجَوَّبِ : أي ضربوا بأيديهم إلى التَّرْسَةِ لما فَنَيْت سهامهم. قال وفَنَى بمعنى فَنَى في لغات طيء ، وأفْنَاه هو وفَنَانِي القوم قتلاً أفْنَى بعضهم بعضاً ، وفَنَانُوا : أي أفْنَى بعضهم بعضاً في الحرب. وفَنَى يَقْنَى فَنَاء بمعنى هَرَمَ وأشرف على الموت هَرَمًا. وقال لبيد يصف الإنسان وفَنَاءه :

حَبَائِلُهُ مَبْنُوثَةٌ بِسَبِيلِهِ وَيَقْنَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْحَبَائِلُ

^(١) مدارج السالكين ، المرجع السابق ١ ، ١٢٠ ، شوقي بشير عبد المجيد : الفناء عند المسلمين ، دار الألباب ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، بيروت. ص ٢.

^(٢) قلعة جي ، محمد روا د : معجم لغة الفقهاء عربي - إنكليزي مع كشاف إنكليزي - عربي بالمصطلحات الواردة في المعجم ، دار النفائس ، الطبعة الثانية : ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، بيروت ، لبنان. ص ٣٥٠.

^(٣) ابن عبد البر : الإنباه على قبائل الرواة ، مصدر الكتاب : موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع [- ٢٥. أما الحارث بن كعب ، فمن جعلهم في الأزْد قال : هو بلحراث بن كعب بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، ومن جعلهم في مذحج قال : بلحراث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد.

يقصد بذلك : إذا أخطأ الموت فإنه يفنى أي يَهْرُمُ فيموت ، ولا بدَّ منه إذا أخطأته المنيَّة وأسبابها في شبيبته وقُوته.

ويقال للشيخ الكبير فانٍ ، وفي حديث معاوية : " لو كنتُ من أهل البادية بعت الفانيَّة واشتريت الناميَّة " .^(٧) ومعنى الفانيَّة المُسنَّة من الإبل وغيرها ، والناميَّة الفتيَّة الشابة التي هي في نموٍّ وزيادة.^(٨)

فمن مجموع هذه التعريفات عن الفناء لغويا يلاحظ الباحث أن الفناء في اللغة يقصد به غالبا الاضمحلال والتلاشي والعدم مع بقاء العين ، سواء استخدم للإنسان كالرجل المسن أو غير الإنسان.

الفناء عند الصوفية :

تتقارب مفاهيم الصوفية حول مصطلح الفناء بغض النظر عن مشاربهم ، رغم ما يمكن تقسيمه إليه . ويقال : إن أول من عبَّر عن مقام الفناء والبقاء هو أبو سعيد الخراز من أهل بغداد . وقيل إن أبا يزيد البسطامي المتوفى سنة ٢٦١ هـ أسبق من تكلم في موضوع الفناء ، واعتبره الدرجة القصوى في سلم معراجة الروحي^(٩) ، فأيا كان الأمر فإن الغرض هنا ليس هو استقصاء كل من تكلم في مصطلح الفناء من الصوفية بقدر ما هو عرض لنماذج تعطي فكرة موضوعية عن مقصود علماء الصوفية بهذا المصطلح الذي يدور حوله الجدال .

فالجرجاني والمناوي - مثلا - يعرفان الفناء بأنه : سقوط الأوصاف المذمومة من الإنسان كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة منه . والفناء عندهما فناءان : أحدهما ما ذكر ويتحصل عليه بكثرة الرياضة ، والثاني عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت ، ولا سبيل إلى هذا إلا بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق وإليه يشير قول الصوفي : الفقر سواد الوجه في الدارين ، يعني الفناء في العالمين ، ويشير سواد الوجه في الدارين إلى الفناء في الله

^(٧) الحديث أخرجه ابن الأثير في النهاية في غريب الأثر . انظر كتاب : النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، بتحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، الناشر المكتبة العلمية ، بيروت . ج ٣ / ٩٣٣

^(٨) ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري : لسان العرب ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت . ج ١٥ ص ١٦٤ .

^(٩) شوقي بشير عبد المجيد : مجلة دراسات دعوية ، العدد الثاني يوليو ١٩٩٩ م - ربيع الثاني ١٤٢٠ هـ ، مركز الدعوة وتنمية المجتمع ، جامعة إفريقيا العالمية . ص ١٦٠ .

بالكلية بحيث لا وجود لصاحبه أصلاً ظاهراً وباطناً دنياً وآخرة وهو الفقر الحقيقي والرجوع إلى العدم الأصلي.^(١٠)

بهذا يريان أن الفناء يقابله البقاء لذلك يعرفان البقاء في عرف أهل التصوف بأنه رؤية العبد قيام الله على كل شيء ، والفناء رؤية العبد لفعله بقيام الله على ذلك.^(١١) ومن الصوفية من يعرف الفناء بأنه موت النفس عن شهواتها وخروجها عن جسد تعلقها بالأغيار والتفاتها ، بحيث يكون العبد كالدائرة نهايتها عين بدايتها وهو مقام الفناء في الله تعالى.^(١٢)

ويعرف ابن القيم الجوزية الفناء بأنه هو أن تذهب المحدثات في شهود العبد ، وتغيب في أفق العدم ، كما كانت قبل أن توجد ، ويبقى الحق تعالى كما لم يزل ، ثم تغيب صورة المشاهد ورسمه أيضاً ؛ فلا يبقى له شهود ، ويصير الحق هو الذي يشاهد نفسه بنفسه ، كما كان الأمر قبل إيجاد المكوّنات. وحقيقته أن يفنى من لم يكن ، ويبقى من لم يزل.^(١٣) والفناء عند أبي بكر الكلاباذي هو أن يفنى الشخص عن الحظوظ فلا يكون له في شيء حظ ويسقط عنه التمييز شغلاً بما فنى به.^(١٤)

فهذه بعض التعريفات التي ذكرها علماء الصوفية حول الفناء ، فمنها يستنبط الباحث أن كلمة الفناء عندهم يقصد بها شيان :

(١٠) المناوي ، محمد عبد الرؤوف : التوقيف على مهمات التعاريف ، بتحقيق محمد رضوان الداية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق. ص ٤١٨ - ٥٦٥. وانظر كذلك : الجرجاني ، علي بن محمد بن علي : التعريفات ، بتحقيق إبراهيم الأبياري ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ ، دار الكتاب العربي - بيروت. ص ١٦٢ - ٢١٧.

(١١) التعاريف المرجع السابق ١٣٩ - ١٤٠.

(١٢) الألوسي ، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني ، : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، مصدر الكتاب : موقع التفاسير <http://www.altafsir.com> [الكتاب مرقم آلياً غير موافق للمطبوع] ١/ ٦٨ - ٨٧.

(١٣) ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، بتحقيق أحمد بن النجار الدمياطي ، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ، دار العقيدة ، مصر ، ج ١/ ١١٥ - ١١٦.

(١٤) بناني ، أحمد بن محمد : موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية ، الطبعة الثالثة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة ، ص ١٥٥.

الأول : إسقاط جميع الأوصاف المذمومة من الإنسان لتبقى معه الأوصاف المحمودة. فهذا النوع من الفناء لا يعرف إلا بسلوك الصوفي الفاني الذي لا يتجلى إلا في الأفعال الحميدة ، ولا ينال هذا الفناء إلا بكثرة الرياضة النفسية وممارسة الأخلاق القويمة .
الثاني : الاستغراق الكلي في الله بحيث لا تبقى للمستغرق إرادة غير الله . فهذا النوع من الفناء لا ينال إلا بخالص التوحيد واليقين التام الذي لا يشوبه شوبٌ ، فلا يقاس الفاني هنا بسلوكه لكون فئاته يتعلق بحالة نفسه .

الفناء عند الإمام الغزالي :

لم يكن الفناء عند الإمام الغزالي إلا نتيجة حتمية لتزكية نفس السالك لطريق تهذيب النفس الإنسانية. والهدف الرئيس لتزكية النفس عند الإمام الغزالي هو نيل السعادة بجميع أنواعها بتكميل النفس عن طريق اكتساب الفضائل كلها ، وأما السعادة الحقيقية عنده هي المعرفة الحقيقية والوصول والقرب الحقيقيين من حضرة المولى عز وجل .
والطريق إلى الوصول والقرب لحضرة المولى عز وجل في رأي الإمام الغزالي هو تهذيب الأخلاق والأعمال والمعارف ، ويكون ذلك بالاشتغال بعمارة الظاهر والباطن ، والعبد في ذلك مشغول بتصفية باطنه بالذكر ليستعد للوصول إلى الله تعالى . وللذكر عنده ثلاثة قشور ؛ فالقشر الأعلى ذكر اللسان فقط ، والثاني ذكر القلب واللسان ويحتاج الذكر إلى موافقة قلب اللسان حتى يحضر مع الذكر ، إذ لو ترك القلب وطبعه مجردا عن الذكر لاسترسل في أودية الأفكار ، والقشر الثالث هو أن يتمكن الذكر من القلب ويستولي عليه ، بحيث يحتاج إلى تكلف في صرفه عنه إلى غيره كما احتاج الثاني إلى تكلف في استقراره معه ودوامه عليه ، ووراء هذه القشور الثلاثة لبٌ وهو أن يتمكن المذكور من القلب ، وينمحي الذكر ويختفي ، وهذا هو الباب المطلوب وهو حالة الوصول كما يراه الإمام الغزالي . وبعبارة أخرى هو أن تنكشف للسالك حلقة الحق ، ويصير مستغرقا بالله ، بحيث لو نظر إلى معرفته لا يعرف إلا الله تعالى ، وإن نظر إلى همته فلا همة له سواه . فيكون كل السالك مشغولا بمشاهدة كل الحق عز وجل ، ولا يلتفت إلى نفسه إلا ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الأخلاق ، فهذه الحالة هي حالة الفناء وهي الطهارة عند الإمام الغزالي والتي تعني تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى بحيث يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظواهر جوارحه ولا من الأشياء الخارجة عنه ، ولا من العوارض الباطنة ، بل يغيب عن جميع ذلك ، ذاهبا إلى ربه عز وجل ، وهي أول

شرط من شروط الوصول بل هي البداية الحقيقية ، ثم تليها حالة الكمال وهي الفناء عن الفناء وهو غاية الفناء والمفتاح لقرع باب المولى جل شأنه.^(١٥)

وهذا هو تطهير السر عما سوى الله تعالى وهو في رأي الإمام الغزالي طهارة الأنبياء صلوات الله عليهم والصدّيقين ، فإن الغاية القصوى في عمل السر أن ينكشف له جلال الله تعالى وعظمته ولن تحل معرفة الله تعالى بالحقيقة في السر ما لم يرتحل ما سوى الله تعالى عنه ؛ ولذلك قال الله عز وجل ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام : ٩١] لأنها لا يجتمعان في قلب و ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب : ٤].^(١٦)

ولكن هذا الفناء في رأي الإمام الغزالي يكون أولا كبرق خاطف قلما يثبت ويدوم فإن دام ذلك وصار عادة راسخة وهيئة ثابتة عرج بصاحبه إلى العالم الأعلى وطالع الوجود الحقيقي الأصفى ، وانطبع له نقش الملكوت وتجلّى له قدس اللاهوت ، وأول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة وأرواح الأنبياء والأولياء في صورة جميلة^(١٧) ، ويسمع منهم أصواتا ويقتبس منهم فوائد ، ويترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق ؛ فلا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه. وعلى الجملة ينتهي الأمر إلى قرب يكاد تتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول ، وكل ذلك خطأ. بل الذي لا بد منه تلك الحالة لا ينبغي أن يزيد على أن يقول :

وكان ما كان مما لست أذكره وظن خيرا ولا تسأل عن الخبر^(١٨)

لأنه يكافح بصريح الحق في كل شيء. فمن ذاق هذا الطعم المعرفي وعرج بروحه إلى العالم الأعلى ثم رد إلى هذا العالم المجازي الذي هو كالظلال نظر إلى الخلق نظرة المترحم

(١٥) الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد : كتاب الأربعين في أصول الدين ، دار الجيل ، الطبعة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، بيروت . ٤٢-٤٤

(١٦) الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد : إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت . ١ / ١٢٦ .

(١٧) كتاب الأربعين في أصول الدين ، المرجع السابق ص ٤٣-٤٤ .

(١٨) الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد : المنقذ من الضلال ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي ، المكتبة التوفيقية ، دون تاريخ ، القاهرة ، مصر . ص ٥٩٧ .

عليهم لحرمانهم من مطالعة جمال حظيرة القدس ، وتعجب منهم في قناعتهم بالظلال ، وانخداعهم بعالم الغرور وعالم الخيال ، فيكون معهم حاضرا بشخصه غائبا بقلبه ، متعجبا هو من حضورهم ، ويتعجبون هم من غيبته.^(١٩)

فهذا الفناء في الله عن كيان العبد هو الذي يراه الإمام الغزالي أنه السعادة الكبرى التي لا بد من تزكية النفس للوصول إليها ، بل هو الهدف الرئيس الذي يرنو إليه في عملية تزكية النفس البشرية ، وهو المعرفة بعينها. فهذه الحالة حالة التأله عند الإمام الغزالي بحيث لا يرى الفاني غير الله ولا يلتفت إلى سواه ، ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه ؛ والسبب في ذلك كله هو أن وجود الله هو الوجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فان وهالك وباطل إلا به ، فيرى أولا نفسه أول هالك وباطل كما رآه رسول الله ﷺ حيث قال : "أصدق كلمة قالها الشاعر : ألا كل شيء ما خلا الله باطل".^(٢٠)

ومن الملاحظة أن الإمام الغزالي قد استبعد أن تكون حالة الصوفي الفاني بهذا النوع من الفناء حال الاتحاد أو الحلول أو الوصول كما قد يعبر عنها البعض ، وقد نبه الإمام الغزالي على هذه الأمور التي زلت بسببها أقدام كثير من الناس وأورثت الخلط والخط ، ويوهم الانتقال والحلول والاتحاد ويبن وجه الصواب بما يوافق قوله ﷺ : "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَائَةٌ خُلِقَ وَسَبْعَةٌ عَشَرَ خُلُقًا مَنْ تَخَلَّقَ بِوَاحِدٍ مِنْهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ".^(٢١) وقد فندَ حسبَان القائلين بالحلول والاتحاد

(١٩) الغزالي : كتاب الأربعين في أصول الدين ، المرجع السابق ص ٤٤ .

(٢٠) المقصد الأسنى ، المرجع السابق ص ٤١ . وتام الحديث : عن أبي هريرة ؓ قال قال النبي ﷺ : "أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم" أخرجه البخاري ي في صحيحه انظر : البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي : الجامع الصحيح المختصر المسمى بصحيح البخاري ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ الهامة ، بيروت [٣/ ١٣٩٥] .

(٢١) أخرجه الدار قطني عن عثمان عن النبي ﷺ بلفظ : "إن لله مائة خلق وسبعة عشر خلقا من أتى بخلق منها دخل الجنة" فقال يرويه عبد الواحد بن زيد عن عبد الله بن راشد عن عثمان وخالفه الحسن بن ذكوان رواه عن عبد الله بن راشد عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ وهما بصريان ضعيفان والحديث غير ثابت. انظر : الدار قطني ، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن البغدادي : العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، الناشر دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، بتحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي ٣/ ٣٨ .

والانتقال ونسبهم إلى عدم العقل ، ولكن الغزالي أعذر شيوخ الصوفية في بعض ألفاظهم التي تشير إلى معنى هذا الأثر مما يفهمه العوام خطأ ويحملونه إلى غير المقصود وقال : ” إن ظنّ الظان أن المراد به ليس ما ذكرناه-يعني عدم الحلول والاتحاد والانتقال-فهو باطل قطعاً “ (٢٢)

ولعل موقف الإمام الغزالي هذا تجاه هذا النوع من الفناء يجعل الباحث يقلل من شأن كلام المنتقد الذي يرى أن بهذا التصريح قد اعترف الغزالي بتشابه طرق الاتحاد والحلول والوصول بطريق الفناء الصوفي ، وأن بذلك يريد النهي عن الإنكار على من ظهر من قوله اعتقاد الحلول والاتحاد والوصول (٢٣) ؛ لأن الباحث عن موقف الغزالي يرى أن في تعبير الغزالي ما يدل على أنه لا يقصد هذه الأمور التي قد يقع فيها البعض في مفهوم الفناء .

ومن مفهوم الفناء عند الإمام الغزالي أن تصدر فضائل الأخلاق من الإنسان أبدأً بغير فكر وروية وتعب ، بل يطلع على الحق بغير تعب طويل حتى يصير حاله كأنه تصدر منه هذه الفضائل وهو في حالة الغفلة (٢٤) ، لأن الغاية القصوى من عمل القلب عمارته بالأخلاق المحمودة والعقائد المشروعة ولن يتصف القلب بها ما لم يُنظّف عن نقائضها من العقائد الفاسدة والردائل الممقوتة ... فلا يصل الإنسان إلى طهارة السر عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة ما لم يفرغ من طهارة القلب عن الخلق المذموم وعمارته بالخلق المحمود ولن يصل إلى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المنهيات الشرعية وعمارتها بالطاعات (٢٥).

وفي كل ذلك يراعي التوسط في كل ما يصدر منه من خلق حسن ، فإن طلب التوسط بين أطراف الأخلاق شديد ، وهو أدق من الشعر وأحد من السيف ، ومثل الإمام الغزالي ذلك بأنه مثل حال الصراط في الدار الآخرة ، فإن من استقام على الصراط في الدنيا والذي هو التوسط بين طرفي الأخلاق استقام على الصراط في الآخرة ، لأن الإنسان يموت على ما عاش

(٢٢) المقصد الأسنى ، المرجع السابق.

(٢٣) عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية : وقفات مع كتاب إحياء علوم الدين ، الطبعة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ص ٢٢.

(٢٤) الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد : ميزان العمل ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، بيروت ، لبنان . ٦٧.

(٢٥) إحياء علوم الدين ، المرجع السابق ١ / ١٢٦ .

عليه ويحشر على ما مات عليه ، وإن هذا أعز الأمور وأعقدها على الطالب ؛ لذلك أوجب الله تعالى قراءة فاتحة الكتاب في كل ركعة من الصلاة إذ تشتمل على قوله جل شأنه : ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة : ٦] . ورغم الصعوبة الموجودة في التوسط بين طرفي الأخلاق لم يستثن الله تعالى خلقاً دون خلق بل كلّفنا ذلك في جميع الأخلاق مع كثرتها وخروجها عن الحصر . وقد استشهد الإمام الغزالي على هذا بما روي عن النبي ﷺ أنه قال : " الناس كلهم موتى إلا العالمون ، والعالمون كلهم موتى إلا العاملون ، والعاملون كلهم موتى إلا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم " وأنه لا مخلص من هذه المخاطر إلا بتوفيق الله تعالى ورحمته.^(٢١) وهذا مفهوم آخر عند الإمام الغزالي .

وبإمكان الباحث أن يعلق على أن هذا النوع من الفناء عند الإمام الغزالي سلوكي بحث بل قد يكون نتيجة لنوع الفناء الأول أو تمهيداً له ؛ لأن الاستغراق في الله بالذكر يفضي في النهاية إلى تحسين الأخلاق كما أن فضائل الأخلاق على الوجه الذي يراه الإمام الغزالي لا تؤدي في النهاية إلا إلى الفناء الصوفي الذي يقصده .

ويلاحظ الباحث هنا أن مفهوم الإمام الغزالي للفناء مفهوم جامع لمقاصد الصوفيين حول المصطلح ، وأنه بذلك قد جرد الفناء عما يظن به من الحلول أو الاتحاد أو غير ذلك مما عُلِمَ أنه مخالف لمقاصد الشريعة الإسلامية ، وبذلك قد قسّم مفهوم الفناء إلى ثلاثة : الأول هو الفناء المعرفي والثاني الفناء السلوكي والثالث الفناء الإلحادي . ويفهم منه أنه استبعد الفناء الإلحادي الذي يدعي صاحبه الاتحاد أو الحلول أو غير ذلك .

ومن الأعلام الصوفية الذين وافقوا الإمام الغزالي في هذا التقسيم شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني الذي يرى أن الفناء عند الصوفية وغيرهم الثلاث :

(٢١) الغزالي : ميزان العمل ، المرجع السابق ، ٧٧-٧٨ . قال الصنعاني : " وهذا حديث مفترى ملحون ، والصواب في الإعراب : العالمين والعاملين والمخلصين " . قال العجلوني : وأقول فيه : إن السيوطي نقل في النكت عن أبي حيان أن الإبدال في استثناء الموجب ، لغة لبعض العرب ، وخرج عليها قوله تعالى : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ ﴾ . وعليه فالعالمون وما بعده بدل مما قبله " . انظر كشف الحفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ٣١٢/٢ ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، مكتبة الغزالي دمشق . وعلى ذلك يصح نص الأثر إعراباً .

أحدهما : هو الفناء الديني الشرعي الذي جاءت به الرسل وأنزلت به الكتب وهو أن يفنى عما لم يأمر الله به بفعل ما أمر الله به : فيفنى عن عبادة غيره بعبادته وعن طاعة غيره بطاعته وطاعة رسوله وعن التوكل على غيره بالتوكل عليه وعن محبة ما سواه بمحبته ومحبة رسوله وعن خوف غيره بخوفه بحيث لا يتبع العبد هواه بغير هدى من الله وبحيث يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٢٤] ، فهذا كله هو ما أمر الله به ورسوله. فهذا هو ما ينال الفناء السلوكي عند الإمام الغزالي.

وأما ” الفناء الثاني “ في تقسيم شيخ الإسلام ابن تيمية : وهو الذي يذكره بعض الصوفية وهو أن يفنى عن شهود ما سوى الله تعالى فيفنى عن عبادته وبمذكوره عن ذكره وهو وبمعرفته بحيث قد يغيب عن شهود نفسه لما سوى الله تعالى ، فهذا في رأي الشيخ ابن تيمية حال ناقص قد يعرض لبعض السالكين وليس هو من لوازم طريق الله. ويقابل هذا النوع من الفناء عند الإمام الغزالي الفناء المعرفي.

وأما القسم الثالث من الفناء حسب تقسيم الشيخ ابن تيمية : فهو الفناء عن وجود السوى بحيث يرى أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق وأن الوجود واحد بالعين فهو قول أهل الإلحاد والاتحاد الذين هم من أضل العباد.^(٢٧)

ورغم أن الإمام الغزالي نبذ هذا القسم الأخير نبذا عنيفا إلا أنه أعذر الصوفية في تعبيراتهم التي توهم ذلك على الوجه الذي سبقت الإشارة إليه ؛ لأن الإمام الغزالي يرى أن من حظ العباد من اسم الله تعالى استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من استعظام شوقهم إلى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليتقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان ، وأن السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها به يصير العبد ربانيا.. أي قريبا من الرب تعالى.^(٢٨) ولا يقصد الإمام الغزالي بهذا الحلول ولا الاتحاد ولا الانتقال بدليل ما سبق الكلام عنه.

^(٢٧) ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم : الرسالة التدمرية ، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع ، مصدر الكتاب www.shamela.ws ، ص ١٣٧ .

^(٢٨) الغزالي : المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، ص ٢٧ .

لعل موقف الإمام الغزالي هذا الذي استبعد به الحلول والاتحاد يتماشى مع موقف من يرى أن الأرواح البشرية إذا استنارت بأنوار معرفة تلك الحقيقة اتحد العاقل بالمعقول وعند الاتحاد يصح لذلك العارف أن يقول : أنا الله إلا أن القول بالاتحاد غير معقول ، لأن حال الاتحاد إن فنياً أو أحدهما ، فذاك ليس باتحاد ، وإن بقيا فهما اثنان لا واحد ، ولما انسدها الطريق الذي هو أكمل الطرق في الإشارة بقي الطريقان الآخران ، وهو " أنت " و " هو " أما " أنت " فهو للحاضر في مقامات المكاشفات والمشاهدات ولمن فنى عن جميع الحظوظ البشرية على ما أخبر الله تعالى عن يونس عليه السلام أنه بعد أن فنى عن ظلمات عالم الحدوث وعن آثار الحدوث وصل إلى مقام الشهود فقال : ﴿ فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت ﴾ [الأنبياء : ٨٧] وهذا ينبهك على أنه لا سبيل إلى الوصول إلى مقام المشاهدة والمخاطبة إلا بالغيبة عن كل ما سواه وقال الرسول ﷺ : " لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " (٢٩).

آداب الفناء عند الإمام الغزالي وأثرها في الفكر الإسلامي :

إن الفناء عند الإمام الغزالي ليس مجرد خيال أو أمر غير معقول أو إجهاض لوظائف العقل الأساسية بل الفناء عنده واقعي حقيقي وإن كان " هذا قد يظنه الفقه الرسمي ، أنه طامات غير معقولة ، وليس كذلك بل هذه الحالة لهم - بالإضافة إلى محبهم - كحالتك في أكثر الأحوال بالإضافة إلى محبوبك من جاء أو مال أو معشوق ، فإنه قد تصير مستغرقاً لشدة

(٢٩) فخر الدين الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي : مفاتيح الغيب ، مصدر الكتاب : موقع التفاسير <http://www.altafsir.com> ، الكتاب مرقم آلياً غير موافق للمطبوع ، ٢ / ٤٧٦ .

والحديث أخرجه ابن حبان عن أبي هريرة عن عائشة قالت : فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : " اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " .

قال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرطهما . انظر : ابن حبان البستي ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، بالتحقيق والتذييل بالأحكام الأستاذ شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . [٢٥٨ / ٥]

الغضب بالفكر في عدوك ، ولشدة التفكير في معشوقك ، حتى لا يكون فيك متسع لشيء أصلاً ، فتخاطب فلا تسمع ، ويجتاز بين يديك غيرك فلا تراه وعينك مفتوحتان ، ويتكلم عندك فلا تسمع وما بأذنيك صمم“^(٣٠).

ولهذا يرى الإمام الغزالي أن الفناء لا بد له من آداب تقيده ومن لحام يلجمه من الانحراف لأنه ”لو رأيت إنساناً يمشي على الماء ، وهو يتعاطى أمراً يخالف الشرع ، فاعلم أنه شيطان“^(٣١).

وقد أجمال تلك الآداب واعتبرها أكمل الأخلاق وأعلاها ، وأحسن الأفعال وأبهاها ، وهو الأدب في الدين ، وما يقتدي به المؤمن من رب العالمين ، وأخلاق النبيين والمرسلين^(٣٢). ومن تلك الآداب : ”إطراق الطرف ، وجمع الهم ، ودوام الصمت ، وسكون الجوارح ، ومبادرة امتثال الأوامر ، واجتناب المناهي ، وقلة الاعتراض ، وحسن الخلق ، ودوام الذكر ، وتنزيه الفكر ، وتقييد الجوارح ، وسكون القلب ، وتعظيم الرب ، وقلة الغضب ، وكتمان الحب ، ودوام الإخلاص ، وترك النظر إلى الأشخاص ، وإيثار الحق ، واليأس من جميع الخلق ، وإخلاص العمل ، وصدق القول ، وتنزيه الاطلاع ، وإحياء القربات ، وقلة الإشارة ، وكتمان الفائدة ، والغيرة على تبديل الاسم ، والغضب على انتهاك المحارم ، ودوام الهيبة ، واستشعار الحياء ، واستعمال الخوف ، والسكون ثقة بالضمآن ، والتوكل معرفة بحسن الاختيار ، وإسباغ الوضوء على المكاره ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، وارتعاش القلب خوف فوات الفرض ، ودوام التوبة خوف الإصرار ، ، ودوام التصديق بما غاب ، ووجل القلب عند الذكر ، وزيادة الأنوار عند الوعظ ، واستشعار التوكل عند الفاقة ، وإخراج الصدقة من غير بخل مع الإمكان“^(٣٣).

ومن نظر بعين الاعتبار إلى هذه الآداب يدرك بلا شك أن أصولها موجودة في القرآن الكريم أو في سنة النبي ﷺ ، أو في مصدر من مصادر الشريعة الإسلامية ، غير أن المقصود

(٣٠) كتاب الأربعين ٤٢.

(٣١) ميزان العمل ، المرجع السابق ٦٤.

(٣٢) الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد : الأدب في الدين ، ضمن مجموعة رسائل الأمام الغزالي ، مكتبة التوفيقية ، دون تاريخ ، القاهرة ، مصر. ص ٤٣٠-٤٣١.

(٣٣) الأدب في الدين ، المرجع السابق ٤٣١.

من هذه الآداب ليس إرجاعها إلى أماكنها في القرآن الكريم أو في السنة بقدر ما هو النظر في آثارها في الفكر الإسلامي.

إذا كان من الواضح أن الإمام الغزالي قد سلك هذا المسلك القرآني والنبوي في تقرير آدابه في الفناء الصوفي ، فإن في ذلك دليلاً واضحاً أنه لم يقصد بفناء الصوفي إلا ما يؤثر في شخصية الصوفي الفاني فيغير سلوكه من الأسوأ إلى الأحسن ، وكيف لا يكون ذلك وقد كان الفناء نفسه عنده أثر من آثار تركية النفس الإنسانية.

وما أدل على هذا المنهج من ما سبق ذكره أن الفناء الصوفي الصحيح عند الإمام الغزالي ينقسم إلى قسمين : فناء معرفي وفناء سلوكي ، وكلا الفناءين متكامل في السبق والتعقيب. وأقصد بذلك أن المعرفة تسبق السلوك الصحيح كما أن السلوك القويم ضرورة للمعرفة الصحيحة.

ووجه الارتباط بين مفهوم الفناء الصوفي عند الإمام الغزالي وبين آدابه هو أن الطريق إلى الوصول والقرب لحضرة المولى عز وجل في رأيه هو تهذيب الأخلاق والأعمال والمعارف ، والقرب إلى الله هو الوقوف عند باب المولى عز وجل ، الأمر الذي يقتضي آداباً خاصة يتحلل بها السالك الفاني في الله سبحانه وتعالى.

الخاتمة :

ما سبق ذكره يتبين أن مفهوم الإمام الغزالي للفناء الصوفي مفهوم جامع لمقاصد الصوفية ومؤصل لها ، ومن الصعب وفقاً لهذا المفهوم أن يربطه رابط بمفهوم الملحد المدعي للحلول والاتحاد وما شابه ذلك مما لا يتماشى مع أصول الفكر الإسلامي.

إن سبب الفناء عند الإمام الغزالي هو تركية النفس الإنسانية المتضمنة لإتقان التوحيد الألوهية والربوبية ، وينجم عنه سلوكيات مرضية تعدل شخصية الصوفي الفاني إلى نحو الأحسن.

وبذلك يثبت أن منهج الإمام الغزالي ومفهومه في الفناء الصوفي منهج إسلامي. وقد تأثر هذا المنهج وهذا المفهوم بمفاهيم الصوفية السابقين ، وأثر في مفهوم الفناء الصوفي للاحقين به.

ويوصي الباحث هنا بالنظر في مفهوم الفناء الصوفي من منظور مصطلح أهله بعيداً عن مفاهيم الملحدن الذين يدعون الحلول والاتحاد وأموراً أخرى مخالفة لأصول الفكر الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع.

- (١) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم : الرسالة التدمرية ، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع ، مصدر الكتاب www.shamela.ws.
- (٢) ابن حبان البستي ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، بالتحقيق والتذييل بالأحكام الأستاذ شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- (٣) ابن عبد البر : الإنباه على قبائل الرواة ، مصدر الكتاب : موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]
- (٤) ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، دار العقيدة ، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. مصر.
- (٥) ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري : لسان العرب ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت.
- (٦) أبو السعادات ، المبارك بن محمد الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، بتحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، الناشر المكتبة العلمية ، بيروت.
- (٧) الألوسي ، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، مصدر الكتاب : موقع التفاسير <http://www.altafsir.com> [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].
- (٨) البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي : الجامع الصحيح المختصر المسمى بصحيح البخاري ، تحقيق : الدكتور مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ الهامة ، بيروت.
- (٩) بناني ، أحمد بن محمد : موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية ، الطبعة الثالثة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة.
- (١٠) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي : التعريفات ، بتحقيق إبراهيم الأبياري ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ ، دار الكتاب العربي - بيروت.
- (١١) الدار قطني ، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن البغدادي : العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، الناشر دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

- (١٢) شوقي بشير عبد المجيد : الفناء تعريفه وأقوال العلماء فيه ، مجلة دراسات دعوية ، دار جامعة إفريقيا العالمية ، العدد الثاني ربيع الثاني ١٤٢٠هـ - يوليو ١٩٩٩م ، الخرطوم السودان.
- (١٣) شوقي بشير عبد المجيد : الفناء عند المسلمين ، دار الألباب ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، لبنان وسوريا.
- (١٤) عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية : وقفات مع كتاب إحياء علوم الدين ، الطبعة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (١٥) العجلوني ، إسماعيل بن محمد الجراحي : كشف الحفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، مكتبة الغزالي دمشق.
- (١٦) الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد : المنقذ من الضلال ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي ، المكتبة التوفيقية ، دون تاريخ ، القاهرة ، مصر.
- (١٧) الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد : إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت.
- (١٨) الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد : الأدب في الدين ، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي ، مكتبة التوفيقية ، دون تاريخ ، القاهرة ، مصر.
- (١٩) الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد : المقصد الأسنى في أسماء الله الحسنى ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م ١٤٢١هـ.
- (٢٠) الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد : ميزان العمل ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، بيروت ، لبنان.
- (٢١) الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد : كتاب الأربعين في أصول الدين ، دار الجيل ، الطبعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، بيروت.
- (٢٢) فخر الدين الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي : مفاتيح الغيب ، مصدر الكتاب : موقع التفاسير <http://www.atafsir.com> ، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع.
- (٢٣) قلعة جي ، محمد رواد : معجم لغة الفقهاء عربي - انكليزي مع كشاف إنكليزي - عربي بالمصطلحات الواردة في المعجم ص ٣٥٠ ، دار النفائس ، الطبعة الثانية : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، بيروت ، لبنان.
- (٢٤) المناوي ، محمد عبد الرؤوف : التوقيف على مهمات التعاريف ، بتحقيق محمد رضوان الداية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق.